الجانب الوحياني للنّبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " عند المُفكر الحداثوي خليل عبد الكريم (دراسة نقدية)

جلال الشميلاوي

جامعة فردوسي مشهد / كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية (شهيد مطهري)

أ.م.د محمد علي رضائي كرماني

جامعة فردوسي مشهد / كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية(شهيد مطهري)

أ.م.د عباس اسماعيلي زاده

جامعة فردوسي مشهد / كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية (شهيد مطهري)

المستخلص:

يتناول الباحث في هذه الدراسة الجانب الوحياني للنبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " عند المفكر الحداثوي خليل عبد الكريم ، فهي تهدف إلى بيان أهم الآراء التي يعتقدها عبد الكريم و نقدها من خلال الرجوع إلى ما ورد في القرآن الكريم وكتب السيرة ، و تناقش الدراسة رأي عبد الكريم حول إمكان الإسهام البشري في صناعة الأنبياء ، إذ يعتقد عبد الكريم بأنّ آل فرعون قد ساهموا في صنع نبوّة موسى "عليه السلام " ! و أنّ نبوّة عيسى " عليه السلام " جاءت نتيجة الإسهام البشري المتمثّل بـ زكريا و يحيى و مريم و زوجها يوسف النجّار ! و أما عن نبوّة محمّدٍ " صلى الله عليه وآله وسلم " فهو يعتقد أنّ الدور الكبير في صناعتها إنّما قامت به السيّدة خديجة " عليها السلام" بمعونةٍ من ابن عمّها ورقة ابن نوفل ! ومن أهم تلك المسائل هي التي تناقشها الدراسة هي الرواية المنسوبة إلى السيّدة عائشة حول بدأ الوحي و ما أُثير حولها من الإشكالات والشُبهات ، و التي اتخذ منها عبد الكريم دليلاً قوياً على إمكان الإسهام البشري في صناعة النبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم " ! و تكمن الإشكالية التي يتمحور عليها البحث في السؤال الآتي : ما هي نظرة المفكر الحداثوي حول الجانب الوحياني للنبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم" !

و أما عن أهميّة الدراسة فهي دفاع عن حقيقة الوحي المحمّدي الوارد في العديد من آيات القرآن الكريم ، و بيان أنّ الوحي بصورة عامّة إنّما هو جعل إلهي خالص و لا مكان للإسهام البشري فيه ، و أيضاً فهي محاكمة قرآنية لبعض الروايات الموضوعة التي يستند عليها المفكرون الحداثويون من أمثال خليل عبد الكريم و غيره في محاولتهم نفي حقيقة الوحي المحمّدي و ادعائهم بأنّها مجرد رؤية حدثت في المنام . و من أهم النتائج التي توّصل إليها الباحث : أنّ الروايات الموضوعة تمثل العصا التي يتكئ عليها الحداثويون في محاولتهم نقض عقائد المسلمين ، وأنّ الجانب الوحياني للنّبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم" ولجميع الأنبياء : إنّما هو جعل إلهي خالص ولا يمكن لبشرٍ الإسهام فيه كما يدّعي الحداثوي خليل عبد الكريم .

الكلمات المفتاحية : (الجانب الوحياني), (خليل عبد الكريم) , (المفكر الحداثوي) .

The Prophetic Aspect of the Prophet (peace be upon him) According to the Modernist Thinker Khalil Abdul Karim :A Critical Study

Jalal Al- Shemilawi
Ferdowsi University of Mashhad / Faculties of Theology and Islamic Studies (Shahid Motahhari)

Asst. Prof. Ali Radayi Kermani
Ferdowsi University of Mashhad / Faculties of Theology and Islamic Studies (Shahid Motahhari)

Asst. Prof. Abbas Ismaili Zadeh
Ferdowsi University of Mashhad / Faculties of Theology and Islamic Studies (Shahid Motahhari)

العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

Abstract:

In this study, the researcher addresses the prophetic aspect of the Prophet Muhammad (peace be upon him) according to the modern thinker Khalil Abdul Kareem. It aims to elucidate the most important beliefs held by Abdul Kareem and critique them by referring to what is mentioned in the Holy Quran and biography books. The study discusses Abdul Kareem's opinion regarding the potential human contribution to the making of prophets. Abdul Kareem believes that the family of Pharaoh contributed to the making of the prophethood of Moses, peace be upon him, and that the prophethood of Jesus, peace be upon him, resulted from human contribution represented by Zachariah, John, Mary, and her husband Joseph the carpenter. As for the prophethood of Muhammad, peace be upon him and his family, he believes that it was primarily facilitated by Lady Khadija, peace be upon her, with assistance from her cousin Waraqah ibn Nawfal. One of the most important issues discussed in the study is the narration attributed to Lady Aisha regarding the beginning of revelation and the controversies and doubts surrounding it, which Abdul Kareem considers as strong evidence for the potential human contribution to the making of the Prophet, peace be upon him and his family. The problematic issue addressed in this research revolves around the following question: What is the modernist thinker's perspective on the human aspect of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his family)? As for the significance of the study, it lies in defending the reality of the Muhammadan revelation mentioned in many verses of the Holy Quran. It clarifies that revelation, in general, is purely divine and has no place for human contribution. Additionally, it serves as a Quranic critique of some fabricated narratives upon which modernist thinkers like Khalil Abdul Kareem and others rely, in their attempt to deny the reality of the Muhammadan revelation and claim it to be merely a vision that occurred in a dream. One of the most significant findings of the researcher is that fabricated narratives serve as the stick leaned on by modernists in their attempt to refute the beliefs of Muslims. Also, the vivid aspect of the Prophet, peace be upon him and his family, and all prophets, is nothing but the making of a purely divine being, and humans cannot contribute to it as claimed by the modernist Khalil al-Karim.

Keywords: **The prophetic aspect, Khalil Abdul Karim, The modernist thinker**

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية

العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، محمّد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين .

إنّ الهدف من هذه الدراسة هو بيان ما يعتقده خليل عبد الكريم حول الجانب الوحياني للنّبيّ" صلى الله عليه وآله وسلم" ، ومناقشة آرائه ، و معرفة الأسباب التي تقف وراء معتقده هذا ، و بيان أنّ الأحاديث الموضوعة والآراء التفسيرية غير الصحيحة هي العصا التي يتكئُ عليها خليل عبد الكريم – و كذا بقية الحداثويين – في دعم معتقداته وطرح أفكاره حول حقيقة الوحي .

و أما عن أهميّة الدراسة فهي دفاع عن حقيقة الوحي الإلهي المُوحى إلى النّبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم" ، و الوارد في العديد من آيات القرآن الكريم ، و أيضاً فهي محاكمة قرآنية لبعض الروايات الموضوعة التي كان قد استند عليها خليل عبد الكريم في محاولته لنفي تلك الحقيقة و ادعائه بأنّها مجرد رؤية منامية .

و أما عن إشكالية الدراسة فيمكن صياغتها بالسؤال الآتي : ما هي نظرة المفكر الحداثوي خليل عبد الكريم عن الجانب الوحياني للنبيّ محمّد " صلى الله عليه وآله وسلم" ؟

و في ما يتعلق بالدراسة والأبحاث السابقة ، فلم أجد مقالة أو بحثاً يتناول على نحو الخصوص الجانب الوحياني للنبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم" عند المفكر الحداثوي خليل عبد الكريم ، غير أنّي وجدت مقالاً بعنوان : (ملامح الفكر الحداثي عند الكاتب خليل عبدالكريم) للكاتب : ابراهيم بركات صالح عواد.

المبحث الأول : التعريف بـ (الكاتب و منهجه و أسلوبه)

خليل عبد الكريم عبد الناصر (١٩٣٠ م – ٢٠٠٢ م) ، كاتب مصري ليبرالي ، ولد في مدينة أسوان بمصر، درس الشريعة الإسلامية مطلع الخمسينيات في الأزهر، وتتلمذ على يدي الحقوقي عبد القادر عودة ، انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، ثم تركهم و انضم إلى حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ، صدر له العديد من المؤلفات التي أثارت ضجة داخل مصر ، ومنها : الجذور التاريخية للشريعة الإسلامية، وشدو الربابة بأحوال مجتمع الصحابة، و دولة يثرب بصائر في عام

الوفود، والأسس الفكرية لليسار الإسلامي، والعرب والمرأة ، وفترة التكوين في حياة الصادق الأمين، والنص المؤسس ومجتمعه [١] .

أما عن منهجه و أسلوبه فيمكن إيجازه بالآتي :

١- يتخذ من الأحاديث الضعيفة والموضوعة – وبما يتناسب مع غرضهِ – ذريعةً ينطلق منها في طرح آرائه ، و يؤسس المنهج العام لأفكاره المنحرفة عندما يؤصِّل لها مع ما موجود من تلك الأحاديث ، فيقول : " انّ الطعن في هذه الأخبار يعطي خصومنا في الرأي سلاحاً – ولو أنّه مغلول – انّنا نطعن في الأحاديث والسُنَّة و هي المصدر الثاني للشريعة الإسلاميّة ، و وجه الغل في هذا السلاح أنّنا في كل كتاباتنا دافعنا عن السُنَّة و وصفناها بأنّها (ديوان الإسلام) ، وطالبنا بقبول الأحاديث حتى المعلول منها لأنّها تعكس صورة و لو تقريبيّة عن أحوال ذلك المجتمع المعجب " [٢] .

فهو يحاول الدفاع عن نفسه في مواضع كثيرة ، وأنّ ما جاء به لم يكن من عنده ، و إنّما حوته روايات وأحاديث في أصحِّ الكتب – بحسب معتقده – بعد القرآن الكريم ، إذ يقول : " فإذا خرّج البخاري والحاكم حديثاً فلا مطعن عليه ولا يتجاسر مسلم على تجريحه أو غمزه حتى ولو انتسب إلى نفاة السنة أو المشككين فيها " [٣] .

٢- يؤكد المؤلف على مبدأ (تاريخية النصوص) ، فيقول بوجوب دراسة النصوص بما يتلاءم مع كلِّ عصر [٤] ، وانّ لكلِّ عصرٍ فقهاً خاصاً به ، وأنّه لا يمكن تطبيق الفقه الذي مضى عليه عشرة قرون على أُناسٍ في القرن الحادي والعشرين [٥] ، وأنّ النصوص الأصلية – بحسب ما يعتقده – هي فقط القرآن والسُنّة ، و ما عداهما منتجٌ بشريٌّ مُعرّضٌ للخطأ والصواب [٦] ، و يصفُ السُنّة بأنّها (ديوان الإسلام) ، فيقول : مَن أراد أن يعرف حقيقة الإسلام فعليه بكتب الأحاديث و مؤلفات السيرة ... [٧] .

٣- كثيراً ما يذكر الكاتبُ الألقاب و الصفات في حديثه عن النبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم" من دون أن يذكر اسمه " صلى الله عليه وآله وسلم" ، و قلّما يسند لقبَ (النبيّ) إليه " صلى الله عليه وآله وسلم" ، مثل قوله: إنّ خديجة اعتمدت على ذكاء أول مَن تنشق عنه الأرض [٨] ، و أنّها وضعت المعصوم تحت المجهر [٩] ، وأنّها دأبت على اعلام ابن عمِّها بأحوال راكب الناقة ، أو الذي سيفه

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

على عاتقه [١٠] ، و أنّ عمّار بن ياسر غدا أقرب الناس لسيّد ولد قصي [١١] ، و أنّ الواحدة من زوجات صاحب الهراوة إذا لم يعد لديها ما تغريه به .. [١٢] ، وأنّ عائشة كانت كثيرة التدلل على صاحب التاج [١٣] .

٤- التناقض في الأقوال والمواقف ، فعند حديثه عن ورقة بن نوفل ابن عم السيّدة خديجة " عليها السلام" يقول : إنّنا نخالف الذين يعتقدون بأنّ ورقة ابن نوفل كان من بين الذين تنصرّوا بل نقول انّه كان حنيفيّاً " [١٤] . ولكنّه في موضع آخر يقول : " و مما يرسخ حقيقة فشو النصرانيّة في رهط بني أسد اعتناق عددٍ من الأسديين لها وتبحّرهم فيها و تضلعهم من كتبها حتى أنّهم حازوا فيها ألقاباً نصرانيّة عالية لا يحصل عليها إلا مَن بلغ فيها درجة من التعمق رفيعة المقام ، منهم ورقة بن نوفل .. " [١٥] .

٥- كثيراً ما يستخدم عبارات فيها الإشارة والتلميح لغايته المبطنّة من التشكيك في الرسالة الإسلاميّة و صاحبها ، مثل عبارته : (لاتُخفى على الفطن ...) ، والتي يستخدمها في مواضع كثيرة ، و مثالها : حين تعليقه على السهيلي صاحب الروض الآنف ، الذي ربط بين بحيرا الراهب والثالث المنتظر – أي النّبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم" – حيث قال : " وهو تعبير له دالته التي لا تُخفى على الفطن و إذ انّه وجد رباط في النتيجة إذ لابدّ وحتماً من قرينة في السبب نعني التجربة الفاذّة .... " [١٦] . و كذا عبارته : (لا تُستبهم على الفطن الذكي) ، و التي أعقبها بعد أن ذكر قصة ولادة النّبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم" وخروج النور إلى مدينة بصرى [١٧] . وهو يريد بذلك التلميح إلى علاقة الراهب بحيرا وبعض علماء النصارى في إعداد النّبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم" و بنائه منذ ولادته . و أيضاً عبارته : (يفقهها اللوذعي ويدركها الفطن و ينقهها الفارس) ، بعد أن أورد التشابه بين قصة ولادة النّبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم" في مكة ، وقصة ولادة عيسى " عليه السلام " في الناصرة [١٨] .

المبحث الثاني : ما ذكره الكاتب عن الجانب الوحياني للنّبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم"

يعتقد خليل عبد الكريم أنّ النبوّة صناعةٌ يمكن للبشر الإسهام فيها و تكوينها ولكن برعاية الله ! إذ يقول : " إنّ ما ذهبنا إليه من إمكان بل ضرورة تصنيع النّبيّ – أيُّ نّبيّ – بالطرق البشريّة تحت رعاية الله " [١٩] . وهكذا وبثقة عالية يشوبها الغرور ، ويكتنفها الشعور بالنصر ، يطلب عبد الكريم

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

من القارئ الرضوخ إلى فكرته ، فيقول : " إذا نجحنا في ذلك وبالأدلة القاطعة فإنّه لايحق لأيّ شخص الاعتراض بل الفرض الواجب عليه أن يُسّلم بصحة الفكرة إن كان قد استغربها أو صدمته " (٢٠) .

ويستدلُّ عبد الكريم على معتقده هذا من قوله تعالى : (**أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي**) [طه:٣٩] . والآية المباركة تحكي جانباً من جوانب قصة موسى " عليه السلام " ، وكيف ألقته أُمُّه في البحر خوفاً من أن يقتله فرعون ، وبحسب رأي عبد الكريم فإنّ مجيء الفعل (لِتُصْنَعَ) بصيغة المبنيّ للمجهول لازمه أن يكون الصانعُ غير معلوم ، ومن غير المناسب إظهاره ، فيقول : " و بعد قراءة الآية بصورة كاملة يتضح أنّ موسى " عليه السلام " نشأ وترعرع ونهل من منابع حكمة الكهنة المصريين القدماء وتضلّع من علومهم ، وبهذا الحال تمّ تصنيع موسى " عليه السلام " من قبل أساتذته ومعلميه ومربيه ، ولذا كان من غير المناسب الكشف عنهم ، وهذا هو السر في بناء الفعل للمجهول " (٢١) . يحاول عبد الكريم أن يُوظِّف كلمة (التربية) الواردة ضمن أقوال المفسرين للآية وبما يتوهّم من أنّ النبوّة مرتبة استحقاقية عالية ناتجة عن التربية السليمة التي يتلقاها كلَّ نبيّ على يد مربيه ، فيُعقِّب على شواهده التفسيرية تلك ويقول : " هناك مَن باشر التربية والتعليم بنظر الربّ ورعايته وإنّ آل فرعون قد ربّوا موسى أحسن تربية و أجادوا القيام بشئونه كلها ، وراعوه واعتنوا به على أكمل صورة ، بيد أنّ ذلك كله تم تحت رقابة ربّ موسى وتوجيهه " (٢٢) .

فيالَه من اكتشافٍ عظيمٍ قد اكتشفه عبد الكريم إذ لم تكن البشريّة قبله تعلم أنّ الأنبياء كانوا يأكلون ويشربون ويتعلمون ! ويالَلعجب كيف نجح آل فرعون في تربية موسى " عليه السلام " بأحسن شكل وفشلوا في تربية انفسهم ؟! وربَّما في منطق عبد الكريم أنّ الانبياء إن وُجدوا فلابدّ أن تخرجهم الأرضُ من فطورها أو بين ثمارها ، أو تمطرهم السماء من بين غيومها ! قال تعالى : (**وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ**) [الانبياء:٨] .

ويتوسّع عبد الكريم في دائرة إتهامه للنبوّة ، ويأتي بمثال آخر يقوّي فيه مزاعمه حول إمكان الإسهام البشري في صناعة الأنبياء ، فيقول : " أما عيسى ابن مريم فالذي تطوّع بصنفرته وقلوظته وتلميعه هم : زكريا و يحيى ، والسيّدة مريم ، وزوجها يوسف النجّار . وعندما جاء المسيح إلى مصر هرباً من بطش الطاغيّة الروماني ، مكث فيها حتى بلغ الثالثة عشرة ، فاتصل بالكهنة المصريين واغترف من

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

علومهم الكثير ، ومنها الطب – إبراء الأكمه والأبرص – والسحر – إحياء الموتى " [٢٣] .و الغريب أنّ عبد الكريم تغافل عن ذكر المصادر لكلامه هذا ، ولا نعرف السبب ، بل لعلّه لحكمة لا تغيب عن القارئ الفطن كما كان يقولها سابقاً في كتاباته !

من الواضح أنّ عبد الكريم اتخّذ من أمثلته السابقة طريقاً لإقناع القارئ بأنّ النبيّ محمّد " صلى الله عليه وآله وسلم " قد تعرّض في تكوين نبوّته إلى مساهمة بشريّة كما هو الحال فيمن سبقوه من الأنبياء ، فيقول : " وهي نفس الخطوات التي سارت عليها خديجة في التجربة مع محمد وبإشراف اليعسوب ورقة بن نوفل ، و تمثِّل حقيقة الصناعة المقصودة من الآية ، ولكن برعاية الربِّ وتوفيقه . وإنّ الذي حدث لموسى في قصر فرعون على يد الكهنة والأساتذة والحكماء تكرر مع محمد على يد الطاهرة خديجة والقس ورقة ، وأيضا تحت رعاية الربّ وتوفيقه ، وإنّنا لا نساوي بين الكهنة وعلماء مصر القدماء و بين خديجة واليعسوب ورقة ابن نوفل ، فلا يوجد وجهٌ للمقارنة بينهما ، و لعل هذا يظهر بالمقارنة بين اليهوديّة والإسلام " [٢٤] .

ويحاول عبد الكريم أن يؤصِّل لفكرته هذه تاريخياً ، وأنّه لم يكن الطارق الأول لهذا الباب ، و أنّ ما يقوله ليس إلا شرحاً وتوضيحاً لما قيل قبله ، فيقول: " ولقد أدرك السلف الصالح ضرورة أن يخضع كلّ نبيّ لمرحلة التصنيع ، إلا إنّهم في حالة المُنقذ – أي النبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم " – استعظموا قيامها على يد البشر ، فهم من ناحية لا يرون لأحد شرف القيام بهذا العمل ، ومن ناحية أخرى توّهموا أنّها تحطّ من مقامه وتغضّ من قدره ، ولهذا هداهم خيالهم الخصيب إلى أنّ السماء أوكلت تلك المهمة إلى إسرافيل " [٢٥] .

ثم يذكر نص الخبر الذي نقله الماوردي عن الشعبي الذي قال : " إنّ الله قرن إسرافيل بنبيّه ثلاث سنين ، يسمع حسّه ولا يرى شخصه ، ويُعّلمه الشيء بعد الشيء ، ولا يذكر له القرآن ، فكان في هذه المُدّة مُبشّراً بالنبوّة ، وأمهله هذه المُدّة ليتأهب لوحيّه " [٢٦] .

وقد وجد عبد الكريم في خبر الشعبي ضالته ، التي يحاول منها إقناع القارئ ونفسه معاً ، بأنّ هذا هو البرهان القاطع ، والدليل الواضح على ما تقدّم ، فيقول : " بيد أنّ خبر ملاك الرب إسرافيل وضع بأيدينا معطى مهمّا ، وهو أنّ ما نسبه الشعبي – لا غيره – إلى إسرافيل إنّما يقصد به ليتأهّل محمد للوحي ، وهو ذات ما أسميناه بعملية التصنيع ، فراوي الخبر يعترف بضرورة خضوع أيّ قادم لعملية التصنيع ، ولكنّه يرفض بإصرار أن يكون المُنقّذين والمشرفين عليها من بني آدم " [٢٧] .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

غير أنّها فرحة لعبد الكريم لم تدُم ، ولقمةُ جائعٍ لم تُهضم ، فسرعان ما اعترف بضعف الحديث ، و أنّ أحدوثة إسرافيل خبر آحاد طلع به عليه الشعبي ، و كلّ ما في الأمر أنّه لم يجد في المصادر القديمة مَن يُعاضده ، و أنّ هناك علماء جزموا أنّ ملاك الرب الوحيد الذي إلتقى بـ النبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم " هو جبرائيل " عليه السلام" فقط ، وإنّ الذي ينقض خبر الشعبي من الأساس أنّه لم يرد حتى في الأحاديث الضعيفة ، ولم يأت ذكره في القرآن الكريم [٢٨] .

لم يجد عبد الكريم ما يستدلّ به على إمكان الصناعة البشريّة للنبيّ محمّد " صلى الله عليه وآله وسلم " سوى كلمة منسوبة إلى عائشة بنت أبي بكر أنّها قالت ضمن رواية منسوبة إليها : " ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ " [٢٩] – والضمير في إِلَيْهِ عائد إلى النبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم " – فهو يستدل من تلك العبارة على أنّ مقصود عائشة من الفاعل المجهول للفعل (حُبِّب) هو خديجة "عليها السلام " ، ولكنّها لم تُفصح عنها ! وقد ذكر سابقاً إنّ عائشة تملك غيرة طاغية ضدّ السيّدة خديجة " عليها السلام "[٣٠] . و قد صرّح عبد الكريم برأيه هذا في معرض ردّه على ابن حجر العسقلاني ، حيث قال : " و لو صحّ ما ذهب إليه العسقلاني من أنّ صناعة الأنبياء لابدّ أن يُوكل إلى قوى ما ورائية غير منظورة لصرّحت به عائشة ولقالت : حَبّب ربُّه إليه الخلاء ... وأنّ عائشة وُصفتْ من شيعتها بأنّها من علماء الصحابة " [٣١] . وبعد ذلك يكشف عبد الكريم اللثام عن معتقده حول الصانع الحقيقي لنبوّة خاتم الأنبياء محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " فيقول : " ونردّ على ابن حجر أنّ الخلوة تمّت من باعثٍ من البشر الطاهرة المطهرة خديجة إذ لم يُعرف عن محمد حبه للخلاء قبل زواجه منها " [٣٢] .

إذن ففي منطق عبد الكريم أنّ خديجة " عليها السلام" هي مَن صنعت نبوّة محمد" صلى الله عليه وآله وسلم " ، لأنّ عائشة لم تُصرّح بالفاعل في جملتها : " ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ " ! وإنّها وبحسب رأي عبد الكريم قصدت بذلك السيّدة خديجة "عليها السلام" والتي لم يُعرف عن النبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم " حُبه للخلوة إلا بعد زواجه منها !

و يظهر من كلام خليل عبد الكريم وجود ثلاث فرضيّات لا أصل لها : الأولى أنّ مقصود كلام عائشة من فاعل كلمة (حُبّب إليه) هو السيّدة خديجة " صلى الله عليه وآله وسلم " ، وهذا غير مقبول لعدّة أسباب منها : الأول : على فرض صحة هذا الظن فإنّه لا يرتقي إلى مستوى الأدلة ، لكون كلام عائشة وفعلها وتقريرها ليس بحُجّة على جميع المسلمين ، فالشيعة وهم طائفة كبيرة من المسلمين لا يعتقدون بحجيّته جميع أقوالها و أفعالها لأسباب سيأتي ذكر بعضها . والثاني : لايمكن لـ عائشة الشهادة على زمان الوحي لصغر سنها حينذاك ، أو لعدم ولادتها زمان الوحي أساساً ، فقد ذكر ابن عبد البر أنّها ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس [٣٣] ! والثالث : ما ذكره عبد الكريم قبلاً بأنّ عائشة تملك غيرة مفرطة تجاه السيّدة خديجة " عليه السلام" . إذ من الممكن أن تكون تلك الغيرة هي الدافع الرئيس وراء كلامها هذا ، مع الأخذ بنظر الإعتبار أنّ عائشة لم تُسند خبرها هذا إلى النّبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم " ، فهي لم تذكر أنّ النبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم " كان قد أخبرها بذلك .

أما الفرضيّة الثانية في كلام عبد الكريم فهي أنّ الباعث إلى خلوة النبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم " في غار حراء هو السيّدة خديجة "عليه السلام" ، وهذا الفرض مبتنٍ على الفرض الأول ومستند عليه ، وهو لا أصل له تاريخياً ، وإنّما يمثّل الرأي الشخصي لعبد الكريم !

والفرض الأخير في كلامه هو أنّ النبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم " لم يُعرف عنه الرغبة في الخلوة قبل زواجه من السيّدة خديجة " صلى الله عليه وآله وسلم " ، وقد أثبت عبد الكريم سابقاً إنّ النبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم " كانت له خلوات قبل زواجه ، ولكنه أوعزها إلى أسباب اجتماعية وليس دينيّة [٣٤] ، وهذا يدلّ على معرفة عبد الكريم بوجود عدّة روايات حول خلوة النبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم " قبل زواجه من السيّدة خديجة " عليه السلام " وهذا ما نحتاجه في إثبات نقض الإدعاء ، ولا نحتاج إلى رأيه الشخصي في بيان أسبابها ، إذ تلك الروايات قرائن و أدلة على خلوة النبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم " ، وأما كلام عبد الكريم حول أسبابها والباعث الرئيس لها فلا يمثل إلا رأيه الشخصي الذي لا أصل له .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

ويُسمّي خليل عبد الكريم النبوّة بـ التجربة الكبرى التي قام بصناعتها السيّدة خديجه "عليه السلام" بمعونة من ابن عمِّها ورقة بن نوفل ، ويُسمّيه بالـ (القِسْ) ، ويقول : " إنّ خديجة بصفاتها الباهرة و خصائها المذهلة ونعوتها المدهشة ، أدارت بمقدرة فائقة يعزُّ مثيلها بين نساء كلّ الأزمان بعدها حتى اليوم ، أدارت التجربة الكبرى التي غيّرت مجرى تاريخ الجزيرة العربية وما حولها [٣٥] ، وأنّها جمعت بين حنان الأمومة الفيّاضة للنبي " صلى الله عليه وآله وسلم " ، وبين الإعداد الدقيق لنجاح التجربة ، وقد أدّى هذا الجمع إلى نجاح التجربة التي ملأت الدنيا ، وشغلت الناس منذ أربعة عشر قرناً ، وما زالت تشغلهم حتى اليوم ، وربّما لأمدٍ بعيد ، ما لم يغيّر الناسُ أحوالهم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة ، وما لم يتحلحل حرّاس الإسطير المخيّم و حُلّاس التراث المبارك عن أماكنهم الميمونة " [٣٦].

وبحسب اعتقاد عبد الكريم فإنّ ورقة ابن نوفل يمثل المرجعيّة العُليا لخديجة و المتابع للتجربة عن كثب والمشير عليها بما تفعله في كلّ مرحلة [٣٧] ، ويعتقد أيضا أنّ ورقة كان من أهم شخصيّات الأحناف الذين رفضوا الشرك و آمنوا بالتوحيد لله ، بيد أنّه اختار النصرانيّة ، وقرأ التوراة والإنجيل وتبحّر فيهما ، ولكونه على علمٍ باللغة العبريّة فقد نقل أجزاءً عديدةً منهما إلى اللغة العربية [٣٨] .

وعلى الرغم من اعتقاده بنصرانيّة ورقة ابن نوفل إلا إنّه في كتابه الاسلام بين الدولة الدينيّة والدولة المدنيّة يعتقد بحنيفيّته فيقول : " ويرى بعض الاخباريين انّ ورقة بن نوفل من بين الذين تنصّروا .. ولو انّنا نخالف ذلك ونقول انّه كان حنيفيّاً " [٣٩] !

وعن رواية انقطاع الوحي بموت ورقة ابن نوفل ، و كما هي عادة خليل عبد الكريم في اختيار ما يناسب أسلوبه التشكيكي ، نجده قد سلّم بصحّة تلك الرواية ، محاولاً الربط بينها وبين انقطاع الوحي ، فيقول : " وهو أمر بالغ الدلالة واضح المعنى ، غني بالإيحاءات " [٤٠] . ويريد بهذا الإشارة إلى أنّ مصدر الوحي هو ورقة بن نوفل!

و يقول عبد الكريم حول اعتقاده بالوحي وظهوره للنّبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم " : " إنّ ما حدث في المغارة من لقاء محمّد مع ملاك الرب أو جبريل كان مجرد رؤيا حدثت في المنام ، وهذه حقيقة مؤكدة جاءت بها المصادر العوالي ، ولا شأن لنا بالمعارضين أو القائلين أنّها وقعت مرة في المنام

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

وأخرى في اليقظة " [٤١] . ويحاول نفي تلك الحادثة من الأساس وإن كانت مناماً فيقول : " إنّ واقعة الغار ، ومقابلة جبرائيل لمحمّد فيها منامٌ لا نقرأها في القرآن الكريم ، ولهذا فإنّ بعض البُحّاث أنكروها ولم يُصدّقوا بها " [٤٢] . ولكنّه في موضع آخر يؤكد أنّ ما حدث في غار حراء من لقاء النّبيّ " صلى الله عليه وآله وسلم " مع جبرائيل " عليه السلام" كان مجرد رؤيا في المنام ، ويقول عنها : " أنّها حقيقة مؤكدة جاءت بها المصادر العوالي ، ولا شأن لنا بالمعارضين أو القائلين أنّها وقعت مرة في المنام وأخرى في اليقظة " [٤٣].

المبحث الثالث : مناقشة آراء الكاتب و نقدها

إنّ المشكلة الرئيسة في تفكير عبد الكريم مضافاً إلى أسلوبه التشكيكي هي استعماله لشعار مذهب أهل السُنّة القائل بصحّة جميع الأحاديث الواردة في كتب الصحاح الستة كالبخاري وغيره – بحسب مبانيهم – فهو ينتخب ما يتلاءم مع مخيلته من الروايات دون تحقيق سندها ، ودراسة متنها ، وما يتعارض معها من روايات أخرى ، وكذلك فإنّ منهجه مبنيٌّ على انتخاب روايات خاصّة بالمذهب السُنّي من دون الإشارة إلى ما عند المذهب الشيعي من روايات متعلقة بذات الموضوع ، فهو في هذا المنهج يوهم القارئ بأنّ حصيلة ما عند المسلمين من التراث الروائي هي فقط ما احتوته المصادر السُنيّة ! ففي قضية بدء الوحي نراه يورد العديد من تلك الروايات – السُنيّة – المتناقضة والمتضاربة و الهادفة إلى التشكيك في حقيقة الوحي وفي المعالم الشخصيّة للنبيّ محمّد " صلى الله عليه وآله وسلم " ؛ وأنّ الباحث يرى في بيان ضعف تلك الروايات ومناقشتها الحاجة إلى الوقت الطويل والمؤلَف الكبير ، وهو مما لا يستوعبه هذا المقال [٤٤] ، ولكن من الواضح أنّ الرواية الرئيسة التي تتمحور حولها جميع تلك الروايات – التي ذكرها عبد الكريم – هي الرواية الثالثة في صحيح البخاري ، و يرى الباحث في توضيحها ومناقشتها الاكتفاء عن مناقشة بقية الروايات ، و إليك نصّ الرواية : " عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: «أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، وَ كَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ– وَ هُوَ التَّعَبُّدُ– اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَ يَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ، فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَ هُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي،

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) [العلق:١-٣] ، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ، وَ أَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَ اللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَ تَحْمِلُ الْكَلَّ، وَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ؛ و تقرى الضَّيْفَ، وَ تُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَ كَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَ كَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنْ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَ كَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَا ذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا ،لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا، إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: أَ وَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَ إِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَ فَتَرَ الْوَحْيُ " [٤٥] .

المطلب الأول : مناقشة سند رواية عائشة عن بدأ الوحي

١- **الزهري** : هو أبو بكر محمّد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهريّ ت١٢٤ من التابعين [٤٦] ، عدّه الشيخ في رجاله في أصحاب عليّ بن الحسين "عليه السلام" قائلاً: عدوّ [٤٧]. و يذكر الإربلي بأنّه كان عاملاً لبني أميّة [٤٨] . و عدّه ابن شهر آشوب من أعوان الظالمين [٤٩] . وفد في حدود سنة ثمانين من الهجرة على الخليفة عبد الملك بن مروان فأعجب بعلمه و وصله وقضى دينه ، و أدّى هشام بن عبد الملك عن الزهري سبعة آلاف دينار ديناً وكان يؤدب ولده ويجالسه [٥٠] . و عدّه ابن أبي الحديد من المنحرفين عن أمير المؤمنين " عليه السلام" ، و روى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبة قال شهدت مسجد المدينة فإذا الزهري و عروة بن الزبير جالسان يذكران علياً "عليه السلام" ، فنالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين "عليه السلام" ، فجاء حتى وقف عليهما ، فقال : أما أنت يا عروة فإنّ أبي حاكم أباك إلى الله فحكم لأبي على أبيك ، و أما أنت يا زهري فلو كنت بمكة لأريتك كِنّ [٥١] أبيك [٥٢] . و روى الزّهرى هذا عن عروة بن الزّبير قال حدّثتني عائشة قالت كنت عند رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم " إذ أقبل العبّاس و على "عليه السلام" فقال يا عائشة إنّ هذين يموتان على غير سنّتي [٥٣] . وعدّه الثقفي من فقهاء الكوفة الذين خرجوا عن طاعة علي "عليه

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ - المجلد ٤٩ - آذار لسنة ٢٠٢٤

السلام" ، و كانوا أهل عداوة له و بغض ، و خذلوا عنه [٥٤] ، وادّعى الزهريّ أنّ أوّل من أسلم هو زيد بن حارثة [٥٥] . وروى أحاديث في مسألة فدك لصالح نظام الحكم [٥٦] .

٢- **عروة بن الزبير** بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، و أمه أسماء بنت أبي بكر ، من التابعين [٥٧] ، توفي سنة ٩٤ هـ [٥٨] ، و ذكر الثقفي عَنْ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ عُرْوَةُ إِذَا ذَكَرَ عَلِيّاً نَالَ مِنْهُ [٥٩] . وذكر ابن أبي الحديد : قد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير أنّه كان يأخذه الزمع [٦٠] عند ذكر علي "عليه السلام" ، فيسبّه و يضرب بإحدى يديه على الأخرى و يقول و ما يغني أنّه لم يخالف إلى ما نُهي عنه و قد أراق من دماء المسلمين ما أراق [٦١] ، وكان عروة من ضمن اللجنة التي شكّلها معاوية لوضع الأخبار المكذوبة في علي "عليه السلام" تقتضي الطعن فيه و البراءة منه و جعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله ، فاختلقوا ما أرضاه [٦٢] .و قال المسعودي : كان عروة بن الزبير يعذر أخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب و جمعه الحطب ليحرقهم و يقول إنّما أراد بذلك ألا تنتشر الكلمة و لا يختلف المسلمون و أن يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة واحدة كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تأخروا عن بيعة أبي بكر فإنّه أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار [٦٣] .

و روى الزهري : أنّ عروة زعم أنّ عائشة حدثته قالت : كنت عند النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " إذ أقبل العباس و علي ، فقال : (يا عائشة إن سرّك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا . فنظرت فإذا العباس و علي بن أبي طالب) [٦٤] .

و العجيب كيف كانت تسرُّ النّبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " رؤيتَه لأهل النار ! فهذا ليس من معالم شخصيّته المباركة ، بل أنّه "صلى الله عليه وآله وسلم " كان يحزنه رؤيتهم ! قال تعالى : (**لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**)[الشعراء:٣] ، وقال تعالى : (**فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**) [فاطر:٨] .

إنّ واضع الحديث حاول الإساءة إلى مقام الإمام علي "عليه السلام" على حساب الإساءة إلى النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " ! و قد ذكر المسعودي أنّ موقف عروة كان مؤيداً لعبد الملك بن مروان في حربه مع أخيه عبد الله بن الزبير ، وكانت كتب عبد الملك إلى الحجّاج متصلة يأمره بتعاهد عروة وأن لا يسوءه في نفسه وماله [٦٥] . وللقارئ أن يتصور انقياد هذا الرجل وطاعته للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، حتى في مخالفته لأخيه عبدالله بن الزبير ، و كيف لا يكون منضوياً تحت السياسة

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ - المجلد ٤٩ - آذار لسنة ٢٠٢٤

الأمويّة الهادفة إلى تحريف التاريخ الإسلامي ، وإخفاء المعالم الشخصيّة للنبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " ؟!

٣- **عائشة بنت أبي بكر** ، زوج النبي "صلى الله عليه وآله وسلم " ، و أمها أم رومان بنت عامر من كنانة ، ولدت عائشة بعد المبعث بأربع سنين أو خمس [٦٦] ، و تزوّجها رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم " بمكة قبل الهجرة بسنتين . هذا قول أبي عبيدة. و قال غيره : بثلاث سنين، و هي بنت ست سنين، و قيل: بنت سبع [٦٧] ، وتوفيّت سنة سبع وخمسين من الهجرة [٦٨] ، وكانت مقدمة في العلم و الفرائض و الأحكام و الحلال و الحرام [٦٩] عند أهل السُنّة ، أما الشيعة فلا يرون في أحاديثها الحُجّة لأسباب كثيرة ، منها :

إنكارها وجود وصيّة النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " في خلافة علي "عليه السلام" [٧٠] ، وتظاهرها مع حفصة بنت عمر على النّبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " في فرية المغافير [٧١] ، و نزل فيهما قوله تعالى : (**إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ**)[التحريم :٤] . ومنها أيضا خروجها على إمام زمانها علي "عليه السلام" في حرب الجمل ، ويروى أنّها قالت : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ "صلى الله عليه وآله وسلم " قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ:" كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ؟ [٧٢] .

المطلب الثاني : مناقشة متن رواية عائشة عن بدأ الوحي

في مضمون القصة يمكن أن نلاحظ عدة أمور :

أولاً : تذكر الرواية أنّ الوحى ابتدأ برؤى منامية صادقة كان يراها النّبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " وقد وُصفت تلك الرؤى وبحسب الرواية بأنّها جاءت مثل فلق الصبح في تحققها ، ولكن لم تذكر الرواية مثالاً واحداً حول تلك المنامات وطبيعتها ، وهل كانت تتمحور حول الوحي والملائكة ؟ ام أنّها متعلقة بالواقع الإجتماعي الذي عاشه النّبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " آنذاك ؟ وإذا كانت تلك الرؤى متعلقة بالوحي ، وأنّ النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " كان يرى الوحي في منامه ، فما يكون المعنى من وصفها بأنّها جاءت مثل فلق الصبح في تحققها ؟ هل يعني هذا أنّ رؤية النّبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " للوحي كانت متحققة قبل حادثة الغار ؟! وإذا كان القصد من تكرار رؤيا النّبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " للوحي في المنام هو تهيئته "صلى الله عليه وآله وسلم " لتلقي الوحي وقبوله وعدم

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

التخوّف منه ، فإنّ هذا وبحسب الرواية لم يحصل ، وأنّ الغاية من وراء تلك الرؤى لم تصل إلى مقصودها بل فشلت فيه ! ونجد هذا واضحاً في العبارات الآتية : (.. فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده ..) ، (.. فقال : فقال: زمّلوني زمّلوني! فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع ..) ، وكذا في المفاجئة الحاصلة للنبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " عند رؤيته للوحي ، والظاهرة في عبارة : (أتتحدّث عنّي نساء قريش أنّي جننت لأذهبّن إلى هذا الوادي وألقينّ نفسي من حالق) .

أما إذا كانت الرؤى متعلقة بالواقع الإجتماعي الذي عاشه النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " ، فإنّه وعلى الرغم من خلو الرواية عن مثالٍ لتلك المنامات إلا إنّها يمكن وصفها وبحسب الرواية بأنّها جاءت متحققة مثل فلق الصبح . غير أنّها في هذا الحال لا علاقة لها بالوحي ، ولا يمكن القول بأنّها جاءت لتهيئة النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " لتلقي الوحي ، لأنّها رؤى متعلقة بالجانب البشري للنبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " من دون الجانب الوحياني .

ثانياً : إنّ الوحي الوارد ذكره في هذه الحكاية يمتاز بغلظة في القلب وقساوة في التعامل ، ولا تكون هذه الصفة لأقل الملائكة شأناً عند الله تبارك وتعالى ، فكيف بمَن هو الروح الأمين و رسول ربِّ العالمين إلى أشرف الأنبياء والمرسلين محمّد "صلى الله عليه وآله وسلم " ؟! ولا يُعقل أن يكون الوحي (الحامل لرسالة الأخلاق الإلهيّة إلى الإنسان) بتلك الصفة ! أما كان الأفضل للوحي أن يلقي التحية أولاً ، وأن يُعرّف عن نفسه ثانياً ، ثم يلقي ما جاء به على مسامع النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " ؟! غير أنّ مانراه في هذه الرواية أنّ الوحي لم يُعرّف عن نفسه ، ولم يُلقِ تحية أو سلام ، بل جاء بصورة مفاجئة للنّبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " من دون مقدمات مما تسبب في إرعاب النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " وتخويفه ، وهو ما عبّرت عنه القصة بقول النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " : (زمّلوني زمّلوني) . فالوحي في هذه الحكاية مخالف للوحي الوارد صفته في القرآن الكريم ، إذ الوحي هنا لا يستحي من خاتم النبيين "صلى الله عليه وآله وسلم " فيُعذّبه إلى حد الغط (العصر الشديد) [٧٣] ، دونما سبب إلا لأنّه "صلى الله عليه وآله وسلم " لم يعرف القراءة أو لم يفهم من الوحي ما يقرأه ، و يبدو أنّ الراوي كان متأثراً بأساليب التعذيب التي تمارسها الحكومات القمعيّة على خصومها من أجل انتزاع الإعترافات ، ولهذا نقل تلك الصورة المهيبة وأضافها إلى الوحي ظناً منه أنّ الوحي من هذه الناحية يشابه تلك المؤسسات القمعية المنتمي إليها الراوي ! جاء في الرواية: (قال: ما أنا بقارئ ، قال: فأخذني فغطّني حتى بلغ منّي الجهد ثمّ أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

الثانية حتى بلغ منّي الجهد ثمّ أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثالثة ثمّ أرسلني، فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربّك الأكرم).

أما الوحي الوارد ذكره في القرآن الكريم فهو يحمل الطمئنينة والسكينة والسلام إلى الموحى إليهم ، فيأتيهم بالبشارة والفرج ، ويرفع عنهم الإبهام والغموض بالتعريف عن نفسه ، فانظر إلى الوحي الموحى إلى إبراهيم "عليه السلام" ، قال تعالى : (**وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ، قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ**)[الحجر:٥١-٥٣] ، وقال تعالى : (**فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ**) [هود:٧٠] ، وانظر إلى الوحي الموحى إلى لوطٍ "عليه السلام" ، قال تعالى : (**قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ**)[هود:٨١]، وكذا الوحي الموحى إلى مريم "عليها السلام" ، قال تعالى : (**قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا**)[مريم:١٩].

ثالثاً : بدأ الحوار بكلمة (إقرأ) ، بصيغة الأمر الصادر من الوحي للنّبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " ، وتكرر الأمر ثلاث مرات ، وفي جميعها كان جواب النبيّ"صلى الله عليه وآله وسلم " : (ما أنا بقارئ) . والسؤال هنا ما المطلوب من النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " قراءته ؟ هل ثمة كتابٍ كان بينهما ؟! واذا كان جواب النّبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " عدم معرفته للقراءة ، فلماذا يكرر الوحيُ طلبه هذا ويصرُّ عليه حتى يقرأ ؟! هل كان الوحي لا يعي كلام النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " ؟! أم أنّه لا يؤمن بصدق كلامه "صلى الله عليه وآله وسلم " ؟! و هل كان الوحي لايعلم مسبقاً بعدم معرفة النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " للقراءة ؟! وإذا كان النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " يعرف القراءة فلماذا إدّعى خلاف ذلك وهو الصادق الأمين؟! وإذا كان المقصود من كلام النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " هو الرفض و الامتناع عن القراءة ، فما هي أسباب امتناعه "صلى الله عليه وآله وسلم " ؟ وهل يحق للوحي إجباره على القراءة ومعاقبته على الإمتناع ؟! وعلى الرغم من جميع هذه الإحتمالات المطروحة نجد أنّ الرواية لم تُصرّح بقراءة النّبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " لما أراد منه الوحي أن يقرأه !

رابعاً : يتضح أنّ غاية الوحي في هذا اللقاء هو قراءة سورة العلق فقط من دون الإشارة إلى بيان التكليف بالنبوّة للنّبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " ، أو بداية المبعث ، ولكن على الرغم من هذا ، وعلى فرض أنّ مجيء الوحي كان لتلك الغاية فقط ، فإنّنا نجد الوحي قرأ سورة العلق مبتورة دون أن يقرأ آية البسملة التي هي جزء من كلّ سورةٍ في القرآن الكريم ماعدا سورة التوبة، أي أنّ الوحي لم يؤدِ دوره بنحوٍ تامٍ ، وإنّما بلّغ رسالته بصورة غير مكتملة ! ، وهذا يرفع صفة الأمانة عن الوحي ، وهو مخالف لقوله تعالى : (**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ، عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ**)[الشعراء:١٩٣-١٩٤] ، وقوله تعالى : (**مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ**) [التكوير:٢١]. وايضاً فقد ورد في الحديث النبوي الشريف : (كلُّ أمرٍ ذي بال لا يُبدء باسم الله فهو أبتر) [٧٤] ، إذن فلماذا نسي الوحي قراءة البسملة ؟! هل كان المبعث النبويّ امراً لا اعتبار به ولا أهميّة له؟! وهل من الممكن القول إنّ نسيان البسملة إنّما وقع من الراوي ؟ أو أنّ الرواي تعمّد هذا الفعل لإضافة مسحة من الإثارة والرعب في القصة ، وتضخيم الحادثة وتشويقها عند السامع ؟!

خامساً : جاء في الرواية أنّ النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " قال : (أتتحدّث عنّي نساء قريش أنّي جننت) ، وفي هذا إساءة واضحة إلى مقام النّبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " ، بأنّ الهمّ الوحيد الذي كان يُشغل فكره "صلى الله عليه وآله وسلم " هو النساء فقط ! فكيف يمكن لمَن هذا همّه أن يختاره الله لنشر الدعوة الإلهيّة ، وإقامة العدل الإلهي بين الناس ؟! بل أنّ الراوي أكّد ذلك بقوله أنّ النّبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " حاول أن يُلقي بنفسه من على قمة جبلٍ وينتحر في سبيل أن لا تتحدث عنه النساء بالجنون ! وفي هذا الإدّعاء عِداءٌ ظاهر من الراوي للنّبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " ، لأنّه يحاول تحريف المعالم الشخصيّة للنبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " عمّا هو متعارف عليه عند المسلمين من سيرته "صلى الله عليه وآله وسلم " في زهده وإعراضه عن الدنيا ، وصبره ورباطة جأشه في المحن والإبتلاءات، ويتناقض مع ما أثبته القرآن من الخلق العظيم للنّبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " ومنها قوله تعالى : (**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**)[الاحزاب:٢١] .

سادساً : يبدو أنّ (عروة بن الزبير بن العوّام بن خويلد بن أسد بن عبد العُزّى) – وهو ناقل الخبر عن خالته عائشة بنت ابي بكر– أراد أن يضع لعشيرته (بنو أسد) لَبِنَةً أساسيّة في الإسلام ، من خلال رفع مقام السيّدة خديجة "عليها السلام" على حساب مقام النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " ، فالسيّدة خديجة هي عمّة والد عروة ، فهي خديجة بنت خويلد ، وهو عروة بن الزبير بن العوّام بن خويلد ، ويتّضح ذلك الوضع من تركيز الرواية على فقر النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " وغنى خديجة "عليها السلام" كما في العبارات الآتية : (..جاءته رسل خديجة) ، (..فرجع إلى بيت خديجة) ، لاحظ أنّ الراوي لم يقل : جاءته غلمانه ، أو رجع إلى بيته للإشارة إلى عدم امتلاك النّبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " للبيت والغلمان . وكذا يتّضح ذلك الفعل في نسب الحكمة والاتزان إلى أفعال السيّدة خديجة "عليها السلام " على حساب سلبهما عن أفعال النّبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " ، لاحظ قول النّبيّ بحسب الرواية : (زمّلوني زمّلوني ... لقد خشيت على نفسي) ، ولاحظ قول السيّدة خديجة "عليها السلام": (كلّا والله ما يخزيك الله أبدًا، إنّك لتَصِل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحقّ، وإنّي لأرجو أن تكون نبيّ هذه الأمّة) .

وكذلك ما ذكره الراوي عن علم ورقة بن نوفل بن أسد بالنبوّة والوحي ،وجهل النّبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " بهما ! وكان الراوي حريصاً في بيان إنتساب ورقة بن نوفل إلى بني أسد ، والإشارة إلى صريح نسبه ، فقال : (فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّى، ابن عم خديجة) ! وكذا في الإشارة إلى أنّ نسبة القرابة بين ورقة والنّبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " هي نسبة العم إلى ابن أخيه ، وهذا واضح في قول السيّدة خديجة "عليها السلام" : (يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى؟) !

سابعاً : أما فيما يتعلق بورقة بن نوفل فقد ذكرت الرواية أنّه (كان امرأً قد تنصّر في الجاهلّية، وكان يكتب الكتاب العبرانيّ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانيّة ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا قد عمي) ، ونلاحظ أنّ خليل عبد الكريم نفسه في بيانه لعقيدة ورقة يتناقض في أقواله ! ففي كتابه الاسلام بين الدولة الدينيّة والدولة المدنيّة يقول : " ويرى بعضُ الاخباريين أنّ ورقة بن نوفل من بين الذين تنصّروا .. ثم يقول : ولو انّنا نخالف ذلك ونقول انّه كان حنيفيّاً " [٧٥] . ولكنه في كتابه فترة التكوين يصف ورقة بن نوفل بـ القس ، وهو لقب نصراني يُطلق على مَن حاز رتبة دينية معيّنة ، فيقول : إنّ القس ورقة تبحّر في الكتاب المقدّس و تضلّع منها حتى صار بحراً فيها .... " [٧٦] !

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

ثمّ أنّ ورقة كان يقول للنبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " : (إنْ يدركني يومك، أنصرك نصراً مؤزّراً) فأين تلك النُصرة والمؤازة التي وعدهما ؟! وهل السبب وراء هذا هو وفاته بعد أيام قلائل عن هذا اللقاء كما تذكر القصة (ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَ فَتَرَ الْوَحْيُ) ؟! ولكن بعض المصادر التاريخيّة تذكر أنّه عاش شطراً من الدعوة الإسلاميّة السريّة ، فكان يمرُّ على بلال وهو يُعذَّب فيقول : (لئن قتلتموه على هذا لأتّخذنه حنانًا) ! [٧٧] . وعن هذا الموضوع يذكر السيّد جعفر مرتضى العاملي فيقول : إنّنا نستطيع أن نتهم يد أهل الكتاب في موضوع الأحداث غير المعقولة، التي تنسب زوراً و بهتاناً إلى مقام نبيّنا الاعظم "صلى الله عليه وآله وسلم " حين بعثته، و لا أقل من تشجيعهم لمثل هذه الترهات ...كما أنّه لابدّ أن يحتاج نبيُّنا "صلى الله عليه وآله وسلم " إليهم لإمضاء صك نبوّته، و تصديق وحيه، و يكون مديناً لهم، و على كلِّ مسلم أن يعترف بفضلهم، و بعمق وسعة إطلاعهم، و معرفتهم بأمور لا يمكن أن تعرف إلا من قبلهم؛ فكان اختراع هذا الدور لورقة، و عداس، و بحيرا، و ناصح، و نسطور، و كلّهم من أهل الكتاب !! [٧٨] .

ثامناً : يبدو أنّ الراوي لا يفرّق بين التوراة والإنجيل ! ولا بين اليهوديّة والنصرانيّة ! أو اللغة العبريّة واللغة السريانيّة ! فهو لايعلم أنّ الإنجيل قد كُتب باللغة السائدة في زمان عيسى "عليه السلام" وهي السريانيّة وليس اللغة العبريّة ، فالعبريّة هي اللغة السائدة في زمان موسى "عليه السلام" وبها كُتبتْ التوراة ، وكان الأنسب للراوي بعد أن ذكر تنصّر ورقة بن نوفل أن يقول : و كان يكتب من الإنجيل بالسريانيّة بدلاً من أن يقول : كتب من الإنجيل بالعبرانيّة ، لما تقدّم ذكره . وإذا كان ورقة نصرانيّاً ، أليس الأنسب له أن يقول : هو الناموس الذي نزل على عيسى "عليه السلام" بدلاً من أن يذكر موسى "عليه السلام" ؟!

تاسعاً : من خلال هذه الرواية نلاحظ أنّ الراوي يحاول تضخيم دور ورقة بن نوفل فيجعل منه بمثابة الأستاذ المُعَلِم للنبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " ، بل أبعد من هذا فهو يربط بين وفات ورقة و فتور الوحي ، فيقول : (ثمّ لم ينشب ورقة أن توفّى، وفتر الوحي) . وكأنّما يريد القول : إنّ سبب فتور الوحي هو وفاة ورقة بن نوفل ، وأنّ السماء قد أعلنت الحداد لوفاة رمزاً من رموز الرهط الأسديّ القرشي !! وكلّ هذا الوضع من الراوي كان على حساب الحط من مقام النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " ومعالم شخصيّته المباركة !

عاشراً : إنّ قضيّة بدأ الوحي هي من أهم قضايا السيرة النبويّة المباركة ، غير أنّ ما يثير الجدل – لدى مذهب أهل السُنّة – إنفراد عائشة بنت أبي بكر برواية تلك القضيّة المهمة ، مع العلم بوجود روايات تؤكِّد عدم ولادتها زمان البعثة أو أنّ عمرها صغيراً آنذاك ! فضلاً أنّها لم تكن زوجة للنبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " حينذاك ! فلماذا انفردت عائشة من دون بقية نساء النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " برواية هذه القضيّة المهمّة ؟! وإن كان النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " قد أخبرها بذلك ، فلماذا خصّها دون نسائه ؟! وإن كان الذي أخبرها هو والدها – أبو بكر – فلماذا خصّه النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " عن بقية الناس ؟!

و يقول العلّامة الطباطبائي ; عن تلك قصة عائشة للوحي : " و القصة لا تخلو من شيء و أهون ما فيها من الإشكال شكّ النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم " في كون ما شاهده وحياً إلهيّاً من ملك سماوي ألقى إليه كلام الله و تردده بل ظنّه أنّه من مسّ الشياطين بالجنون، و أشكل منه سكون نفسه في كونه نبوّة إلى قول رجل نصراني مترهب و قد قال تعالى: (**قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي**)[الانعام:٥٧] ، و أي حُجّة بيّنة في قول ورقة؟ و قال تعالى: (**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**)[يوسف:١٠٨] ، فهل بصيرته "صلى الله عليه وآله وسلم " هي سكون نفسه إلى قول ورقة؟ و بصيرة من اتبعه سكون أنفسهم إلى سكون نفسه إلى ما لا حُجّة فيه قاطعة؟ و قال تعالى: (**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ**)[النساء:١٦٣]، فهل كان اعتمادهم في نبوّتهم على مثل ما تقصه هذه القصة؟ و الحق أنّ وحي النبوّة و الرسالة يلازم اليقين من النبيّ و الرسول بكونه من الله تعالى على ما ورد عن أئمة أهل البيت : " [٧٩] .

الخاتمة

بناءً على ما تقدم يتضح أنّ ما يعتقده الحداثوي خليل عبد الكريم حول الوحي بصورة عامّة والوحي المحمّدي بصورة خاصة يخالف الرؤية القرآنية في توضيحها لحقيقة الوحي ، ولا يتفق مع عقائد عامّة المسلمين ، وأنّ ما ذكره الكاتب هو عبارة عن تضليل وإيهام للقارئ بأنّ الحقيقة الكاملة والصحيحة عن الوحي وبدئه منحصره في كتب الأصاحيح الستّة عند المسلمين من أهل السُنّة ، والكاتب في أحيان كثيرة يغمض عينه عن العديد من الآيات القرآنية التي تدحض نظريته القائلة بـ إمكان الإسهام البشري في صناعة الأنبياء ، وأنّ ما طرحه من الأدلة يفتقر إلى الأسلوب العلمي الشريف من النقل الكامل للحقيقة عن الآيات والروايات ، وأنّ الغاية التي ينشدها الكاتب هي فقط إثارة الشُبهات والشكوك دون المحاولة في إراءة الطريق القويم .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

الهوامش:

(١) ابو دية ، أيوب ، موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر ، ٢٣٢ – ٢٣٥ .
(٢) عبد الكريم ، خليل ، فترة التكوين في حياة الصادق الامين ، ص: ١٩ .
(٣) عبد الكريم ، خليل ، فترة التكوين في حياة الصادق الامين ، ص: ٨٦ .
(٤) يُنظر : عبد الكريم ، خليل ، الأُسُس الفكريّة لليسار الاسلامي ، ص : ١٤ – ١٧ .
(٥) المصدر السابق ، ص : ١١٥.
(٦) المصدر السابق ، ص : ١٨.
(٧) المصدر السابق ، ص : ١٠٢.
(٨) عبد الكريم ، خليل ، فترة التكوين في حياة الصادق الامين ، ص:٢٧٥.
(٩) المصدر السابق ، ص: ٥٢.
(١٠) المصدر السابق ، ص: ١٥٨.
(١١) المصدر السابق ، ص: ٥٣
(١٢) المصدر السابق ، ص: ٨٧
(١٣) المصدر السابق ، ص: ٨٧
(١٤) عبد الكريم ، خليل ، الاسلام بين الدولة الدينيّة والدولة المدنيّة ، ص : ٧٧
(١٥) عبد الكريم ، خليل ، فترة التكوين في حياة الصادق الامين ، ص:١٠١
(١٦) المصدر السابق ، ص:٢٨٧
(١٧) المصدر السابق ، ص: ١٨٩
(١٨) المصدر السابق ، ص: ١٩١
(١٩) المصدر السابق ، ٢٥١.
(٢٠) المصدر السابق ، ٢٥١.
(٢١) عبد الكريم ، خليل ، فترة التكوين في حياة الصادق الأمين ، ٢٥٠ .
(٢٢) المصدر السابق ، ٢٥٢ .
(٢٣) عبد الكريم ، خليل ، فترة التكوين في حياة الصادق الأمين ، ٢٥٥ .
(٢٤) المصدر السابق ، ٢٥٠ .
(٢٥) المصدر السابق ، ٢٥٥ .
(٢٦) المصدر السابق ، ٢٥٧ .
(٢٧) المصدر السابق ، ٢٥٧ .
(٢٨) المصدر السابق ، ٢٥٩ .
(٢٩) البخارى، محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، ١ ، ٥ .
(٣٠) عبد الكريم ، خليل ، فترة التكوين في حياة الصادق الأمين ، ٣١٧ .
(٣١) المصدر السابق ، ٣١٨ .
(٣٢) المصدر السابق ، ٣١٨ .
(٣٣) ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبدالله ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٢٣١.
(٣٤) عبد الكريم ، خليل ، فترة التكوين في حياة الصادق الامين ، ١٦١.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

(٣٥) المصدر السابق ، ٥٩ .
(٣٦) المصدر السابق ، ٨٣ .
(٣٧) المصدر السابق ، ٨١ .
(٣٨) المصدر السابق ، ١١ .
(٣٩) عبد الكريم ، خليل، الإسلام بين الدولة الدينيّة والدولة المدنيّة ، ٧٧ .
(٤٠) عبد الكريم ، خليل ، فترة التكوين في حياة الصادق الأمين ، ١٦٨ .
(٤١) المصدر السابق ، ٣٠٠ .
(٤٢) المصدر السابق ، ٢٦٠ .
(٤٣) المصدر السابق ، ٣٠٠ .
(٤٤) للمزيد مراجعة : العاملي ، جعفر مرتضى ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ، ٢ ، ٢٨٧ .
(٤٥) البخارى، محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، ١ ، ٥.
(٤٦) ابن سعد ، كاتب الواقدى ، الطبقات الكبرى ، ٥ ، ٣٤٨ .
(٤٧) الطوسى ، محمد بن الحسن ، رجال الطوسي ، ١١٩.
(٤٨) الإربلي، علي بن عيسى ، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ٢، ١٠٥ .
(٤٩) ابن شهر آشوب، محمد بن علي ، مناقب آل ابي طالب ، ٤، ١٥٩ .
(٥٠) الذهبي ، محمد بن أحمد ، تذكرة الحفاظ ، ١ ، ١٠٩.
(٥١) الكِنُّ : ما يردّ الحرّ و البرد من الأبنية و المساكن .(يُنظر : ابن أثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤، ٢٠٦) .
(٥٢) الثقفي، إبراهيم بن محمد ، الغارات ، ٢ ، ٥٧٨ . و ابن أبي الحديد، ، شرح نهج البلاغة ، ٤ ، ١٠٢ .
(٥٣) المامقاني، عبد الله ، تنقيح المقال في علم الرجال ،٣ ، ١٨٦ .
(٥٤) الثقفي، إبراهيم بن محمد ، الغارات ، ٢ ، ٥٦٠ .
(٥٥) ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله ، شرح نهج البلاغة ، ٤، ١٢٤ .
(٥٦) المصدر السابق ، ١٦، ٢١٧ .
(٥٧) ابن سعد ، كاتب الواقدي ، الطبقات الكبرى ، ٥ ، ١٣٧ .
(٥٨) العسقلاني ، ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ١ ،٥٧ .
(٥٩) الثقفي ، إبراهيم بن محمد ، الغارات ، ٢ ، ٣٩٥ .
(٦٠) الزَّمَعُ: رِعْدة تعتري الإنسان إذا همّ بأمر. يُنظر: (الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة ، ٢ ،٩٢).
(٦١) ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله ، شرح نهج البلاغة ، ج٤، ص: ٦٩ .
(٦٢) ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله ، شرح نهج البلاغة ، ج٤، ص: ٦٣ .
(٦٣) المسعودي ، ابوالحسن علي بن الحسين ، مروج الذهب ،٣ ، ٧٧ .
(٦٤) ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله ، شرح نهج البلاغة ، ج٤، ص: ٦٤ .
(٦٥) المسعودي ، ابوالحسن علي بن الحسين ، مروج الذهب ،٣ ، ١١٣ .
(٦٦) ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٨ ، ٢٣١ .
(٦٧) المصدر السابق ، ٤ ، ١٨٨١ .
(٦٨) المصدر السابق ،٤ ، ١٨٨٥ .
(٦٩) العسقلاني ، ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ١ ، ٥٦ .

العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية

(٧٠) ابن حنبل، احمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ٤٠ ، ٣٩١ .

(٧١) للمزيد يُنظر: الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ٤ ، ٥٦٦ .

(٧٢) ابن حنبل، احمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ٤٠ ، ٢٩٩ .

(٧٣) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب ، ٧ ، ٣٦٢ .

(٧٤) الحر العاملي، محمد بن حسن ، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، ٧ ، ١٧٠ .

(٧٥) عبد الكريم ، خليل ، الإسلام بين الدولة الدينيّة والدولة المدنيّة ، ص : ٧٧ .

(٧٦) عبد الكريم ، خليل ، فترة التكوين في حياة الصادق الامين ، ص :٣٢٠ .

(٧٧) ابوالفداء ، اسماعيل بن عمر بن كثير ، البداية والنهاية ، ٣ ، ٥٨ .

(٧٨) العاملي ، جعفر مرتضى ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ، ٢ ، ٣١٠ .

(٧٩) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي، محمد حسين ، ١٤٠٢ هـ. ق، ج٢٠، ص: ٣٢٩ .

المصادر:

* **القرآن الكريم** .

١- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله ، **شرح نهج البلاغة** ، قم المقدسة ، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .

٢- ابن أثير الجزري، مبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، قم ،الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر ، ط٤ ، ١٤٠٩هـ .

٣- ابن حنبل، احمد بن محمد ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، تحقيق : شعيب انؤوط ، كامل خراط ، اشراف : عبدالله بن عبدالمحسن .

٤- ابن سعد ، كاتب الواقدى ، **الطبقات الكبرى** ، بيروت ، الناشر: دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٤١٨ هـ ق.

٥- ابن شهر آشوب، محمد بن علي ، **مناقب آل ابي طالب** ، قم ، ط ١ ، ١٣٧٩ هـ ق .

٦- ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد ، **الإستيعاب في معرفة الأصحاب** ، بيروت ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، الناشر : دار الجيل ، ط١ ، ١٤١٢ هـ ق .

٧- ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب** ، بيروت ، الناشر: دار صادر ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ ق .

٨- أبو دية ، أيوب ، **موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر** ، الناشر : وزارة الثقافة الأردنية ، ط١ .

٩- ابوالفداء ، اسماعيل بن عمر بن كثير ، **البداية والنهاية** ، بيروت ، الناشر : دار الفكر ، ١٤٠٧ هـ ق

١٠- الإربلي، علي بن عيسى ، **كشف الغمة في معرفة الأئمة** ، تبريز ، الناشر: بني هاشمي ، ط١ ، ١٤٢٣ هـ ق .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ - المجلد ٤٩ - آذار لسنة ٢٠٢٤

١١- الأزهري، محمد بن أحمد ، **تهذيب اللغة** ، بيروت ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤٢١ هـ ق .

١٢- البخارى، محمد بن اسماعيل ، **صحيح البخاري** ، القاهرة ، تحقيق ونشر : جمهورية مصر العربية، وزارة الاوقاف، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية، لجنة إحياء كتب السنة ، ط٢ ، ١٤١٠ هـ ق .

١٣- الثقفي، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، **الغارات** ، طهران ، الناشر: لجنة الآثار الوطنية ، ط١ ، ١٣٩٥ هـ .

١٤- الحر العاملي، محمد بن حسن ، **تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة** ، قم المقدّسة، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ ق .

١٥- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، **تذكرة الحفاظ** ، الناشر:[بلا اسم] مكان الطبع:[بلا مكان] ، الطبعة:الأولى .

١٦- الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، بيروت ، المصحح : حسين أحمد، مصطفى ، الناشر: دار الكتاب العربي ، ط٣ ، ١٤٠٧ هـ. ق .

١٧- الطباطبائي، محمد حسين ، **الميزان في تفسير القرآن** ، بيروت ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط٢ ، ١٣٩٠ هـ. ق .

١٨- الطوسى، محمد بن الحسن ، **رجال الطوسي** ، قم المقدسة ، تحقيق: قيومى اصفهانى، جواد ، الناشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٧ هـ. ق .

١٩- العاملي ، جعفر مرتضى ، **الصحيح من سيرة النّبيّ الأعظم** ، بيروت ، الناشر : دار الهادي – دار السيرة ، ط٤ ، ١٤١٥هـ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٩ – آذار لسنة ٢٠٢٤

٢٠- عبد الكريم ، خليل ، **فترة التكوين في حياة الصادق الامين** ، القاهرة ، الناشر : دار مصر المحروسة ، ط٢ ، ٢٠٠٤ م .

٢١- عبد الكريم ، خليل ، **الإسلام بين الدولة الدينيّة والدولة المدنيّة** ، القاهرة ، الناشر : سينا للنشر ، ط١ ، ١٩٩٥ م .

٢٢- عبد الكريم ، خليل ، **الأسس الفكرية لليسار الإسلامي** ، القاهرة ، الناشر : مؤسسة الأهالي ، ط١ ، ١٤١٥ هـ ق .

٢٣- العسقلاني ، ابن حجر ، **الإصابة في تمييز الصحابة** ، بيروت ، الناشر: دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٥ هـ ق .

٢٤- المامقاني، عبد الله ، **تنقيح المقال في علم الرجال** ، الناشر:[بلا اسم] مكان الطبع:[بلا مكان] ، الطبعة:الأولى .

٢٥- المسعودي ، ابوالحسن علي بن الحسين ، **مروج الذهب** ، قم ، تحقيق : اسعد داغر ، الناشر : دار الهجرة ، ط٢ ، ١٤٠٩ هـ ق .